منهجية التعامل مع غير المسلم والمسلم الجديد.

لاشكَّ أنَّ المسلم في دول الغرب تُحيطه الفتن في دينه و دنياه من كلِّ جانبٍ، والكلام في تفصيلها يطول، ونقتصر في هذا المقال على فتنةِ { التّعامل مع غير المسلم } :

و هذه من المسائل الدّعوية الحسّاسة جداً، والّتي ينبغي التّعامل معها بوعيٍ وحذرٍ شديدين، وهناك أمورٌ عامةٌ ينبغي مراعاتها أثناء التّعامل مع المجتمع غير المسلم ككلٍّ، أهمُّها :

أوّلاً: الحرص التّام على الخروج من الأمور الخلافيّة :

قال تعالى : {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} [الأنفال : ٤٦]

إذ القدر المتّفق عليه بين المسلمين هو الغالب، ألا وهو أصول الدّين، فهم أمةٌ واحدةٌ، يجمعهم دينٌ واحدٌ على رسولٍ واحدٍ، و كتابُهم واحدٌ و قِبلتُهم واحدةٌ، يؤمنون بإلهٍ واحدٍ وبالملائكة واليوم الآخر ، وأنَّ الله تعالى قد أرسل من قبلُ الأنبياءَ والرّسل مبشّرين و منذرين ،وختم بسيّدنا محمَّدٍ صلّى الله عليه وسلّم، وأنَّ كلَّ الأنبياء على معتقدٍ واحدٍ، على اختلافٍ في شرائعهم { أحكامهم الفقهيّة }، وغير ذلك من المعلوم من الدّين بالضّرورة، أمّا خلاف العلماء فهو في الجزئيّات الّتي أراد الله تعالى لهم فيها أن يختلفوا، ولولا ذلك لنصَّ في كتابه أو سُنَّة رسوله على كلِّ جزئيّة إلى يوم القيامة، ولحرَّم الاجتهاد، وهذا لم يحصل بل إنَّ الله تعالى حثَّ العلماء على الاجتهاد بل وأثاب من أخطأ منهم { على اجتهاده لا على الخطأ } كما ورد في سُنَّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم :

{ إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فأخطأ فله أجر واحد }.

والاجتهاد قد يكون :

- **في جزئيّات العقيدة :** والّتي ظهرت على إثرها عدّة مسميّات كالسّلفية والأشاعرة وغيرهم.

- **أو في الفروع الفقهيّة :** والّتي أثمرت المذاهب الأربعة و غيرها.

فينبغي ألّا يُتكلَم في هذه الأمور أمام غير المسلمين إطلاقاً، لأنَّ الاختلاف أمامهم هو إدخالهم فيما لايعنيهم و تشويهٌ لصورة الإسلام، لأنَّ الآخر يرى خلافاً لايعرف سببه .

بل ويظنّه دليلاً على ضياع الدّين، بينما لايخفى على أدنى طالب علمٍ أنَّ اختلاف العلماء

- في الجزئيّات - رحمة، ويعلم سبب اختلافهم و مشروعيّة ذلك بنصوص الوحي، ويعلم أين اختلفوا وأين يجوز الخلاف وأين يحرم ؟. وهذا كلُّه لايدركه غيرالمسلم، فالخلاف أمامهم يلبس عليهم أمر ديننا، ويزداد عظم الخطأ لوكان الاختلاف أمامهم دون علمٍ ومراعاةٍ لأدب الخلاف !

ثانياً : الدّعوة الصّامتة :

نسمع كثيراً في دروس العلم والخطب عن ضرورة كون المسلم ملتزماً في دينه أمام غير المسلمين ، فيكون التزامه دعوة لهم للإسلام.

ولكنّا نواجه مشكلة في إسقاطه على الواقع، فالمقصود من هذا الكلام أنَّه إن تعارضت مصلحتك أو هوى نفسك مع مصلحة الدّعوة، آثرت الدّعوة محتسباً الأجر على الله تعالى، وأمثلة ذلك كثيرة. وهذا **النّوع الأوّل** من الدّعوة.

والثّاني هو المبادرة بأيّ عملٍ حسنٍ غير متوقّع، وكلُّ هذا ينطبق على سلوك المسلم في الطّريق، إذ العرب يُعرفون بأشكالهم دون أن يتكلّموا، وغالبيتُهم مسلمون، يتعاملون في الطريق باسم الإسلام .

والثّالث هو التزام المسلم بدينه، وهو أمرٌ مطلوبٌ في كلِّ مكانٍ، ويتأكّد في بلاد الغرب، لأنَّ ذنبه يتعدَّى لغيره فيصدّ عن دين الله فيزداد إثمه، والالتزام يكون في نفسه و إظهار ذلك للنّاس - بأسلوبٍ دعويٍّ مقبولٍ **{ويختلف من مكانٍ لآخر و من محيطٍ لآخر }.**

وفي تعامله مع المسلمين أمام غير المسلمين من الودِّ والمحبّة و التّعاون قال صلّى الله عليه وسلّم :

{ ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة }.

ومع غير المسلمين من التزامٍ في المواعيد، وحسن التّعامل والصّدق و المبادرة بالإحسان، قال تعالى :

{ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [البقرة : ١٩٥].

مع محاولة نسب كلِّ ماسبق للدّين بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشر، مع الاستدلال عليها بنصوصٍ عامّةٍ تحتمل أن يُنسب لها العمل كالنّصوص الّتي سبق ذكرها.

وأمّا فيما يتعلّق **بالدّعوة الخاصّة**، والّتي تكون مع أشخاصٍ بعينهم، فيُزادُ على البندين السّابقين :

- العلم :

فالمسلم مُطالبٌ وجوباً بحدٍّ معيّن من العلم بدينه، وهو مالاتصحُّ واجباته إلّا به، مثاله أحكام العبادات و أحكام الزّواج للمقبل عليه ، والمعاملات الماليّة لمن يريد أن يبيع ويشتري، وهذا إن كان فيه تقصيرٌ في الماضي فيجب تداركه ولامناصَ من التّدارك.

أمّا من أراد دعوة غير المسلم فلابدَّ له من طلب **العلم الشّرعيّ** لحتميّة تعرضِه لأسئلةٍ كثيرةٍ وعميقةٍ أثناء دعوته، ولابدَّ من التّنبيه إلى أنَّ الفيديوهات المنتشرة على وسائل التّواصل لاشكَّ أنّها مفيدة ولكنّها غيرُ كافيةٍ، والدّعوة تحتاج تمكّناً، ولاسبيل لذلك إلّا بمعلّمٍ و كتاب.

ومن كان ظرفه يحول بينه و بين طلب العلم، فلْيدعُه بالدّعوة الصّامتة كما سبق، مع تقديم كتابٍ تعريفيٍّ عن الإسلام، والحديث معه عن بدهيّات الإسلام، فإن أبدى المستمع اهتمامه فإمّا أن يقاوم كلَّ الظّروف فيتعلّم ليجيبه على أسئلته، وإمّا أن يصله بداعيةٍ متمكِّنٍ، وقد سرّنا أنّه أسلم عددٌ جيّدٌ بفضل الله وتوفيقه على أيدي عددٍ من المسلمين رغم أنَّ مادّتهم الشّرعيّة ضعيفة ولايُحسنون لغة القوم.

وممّا يحسن فعله أثناء التّعامل مع غير المسلم :

الاعتزاز بدين الإسلام على هذه النّعمة دون تكبُّرٍ واستعلاء، وكلُّ الحذر من أن يفتخر المسلم بدينه ولاعلم له به، لئلّا يُسيء لنفسه ولدينه.

المبادرة بتعويض ما يراه نقصاً عندهم، فالمجتمع الغربي مبناه على المادّة والأنانيّة، فبذل المال لأجل غير المسلم كهديّة أو دعوة لطعامٍ وغير ذلك يبني علاقة وديّة تفتح الأذن والقلب للمسلم ليُلقي بذار الخير.

وممّا ينبغي الحذر منه :

- أن يُنسب للدّين ماليس منه، كالعادات، فما تأباه العادات والتّقاليد قد يكون جائزاً أو واجباً.

- نقل المعلومة دون العلم بحقيقتها، إذ مايقوله الدّعاة في مجالس العلم متباينٌ ومختلط، فقد يتحدّث عن أدبٍ إسلاميٍّ و يُشدّد عليه فيظنُّ المستمع أنّه واجب.

فينبغي العلم عند نقل أيّ حكمٍ : ماهي حقيقته ؟ محرّم أم مكروهٌ تنزيهياً أم مكروه تحريميّاً أم مباحٌ أم مستحَبٌّ أم واجبٌ أم أدبٌ إسلاميٌّ ؟ وهل مختلَف في حكمه ؟ وهل هو الأحوط أم الأرجح ؟

- نقل المعلومة دون التّثبُّت منها، كالأحاديث الضّعيفة الّتي يرويها بعض الدّعاة { ويجوز روايتها بصيغة التّضعيف ك - رُوي - ونحوه }.

فمن سبق وأخطأ في أحد هذه الأمور فيلزمه تصحيح ما بدر منه وجوباً، بل يعظم قدر المسلم عند غير المسلم أو المسلم الجديد عند تصحيح معلومةٍ خاطئة، لأنّ ذلك يدلُّ على الصّدق والأمانة.

وممّا ينبغي التّنويه له :

- أن أفضل وأدقَّ ترجمةٍ للقرآن الكريم : التّرجمة الصّادرة عن مجمَّع الملك فهد، وهي متوفّرة بالإنجليزية و الألمانية و عدّة لغاتٍ أخرى.

- وأنّه لايُنصح بتقديم أيِّ كتابٍ لغير المسلم أو المسلم الجديد إن لم يقرأه المسلم قبل ذلك و يعلم محتواه ويعلم صحيح نصوصه من سقيمها، كيلا يتعارض كلام المسلم فيما بعدُ مع المكتوب دون أن يدري، فيلتبس الأمر على القارئ.

أمّا عن كيفيّة مساعدة المسلم الجديد حتّى يُحافظ على دينه :

- فلا بدَّ من مراعاة حاله رجلاً كان أم امرأةً ؟ مراهقاً أم ناضجاً فكريّاً ؟ ليّناً تؤثّر به الكلمة أو الفكرة أم العكس ؟ متزوّجاً أم مساكناً ؟ يعيش بمفرده أم مع أسرته ؟ لديه أولادٌ أم لا ؟ ومايترتّب على إعلانه لإسلامه ؟ وهل التّكتُّم أفضل ؟ وهل رسخت العقيدة بحيث يستطيع تحمُّل ردّة فعل محيطه عند إشهار إسلامه ؟ هل درس الإسلام ثمّ أسلم أم مادّته الشّرعيّة سطحيّة ؟

فمن نطق بالشّهادتين فقد اجتاز نصف الطّريق، والنّصف الآخر هو استمراره على هذا الطّريق، إذ ارتداده ممكنٌ جداً.

فلايمكن وضع منهجٍ موحّدٍ للتّعامل في ظلِّ اختلاف أحوالهم، **إنّما يُنصح عند تشخيص حال أحدهم استشارة من يُوثق بدينه وعلمه** { ممّن له خبرة بالتّعامل معهم } أو وصله معه مباشرة.

- **تأمين محيطٍ إسلاميٍّ مناسبٍ له** ، وذلك عن طريق جمعه بالمسلمين ومخالطتهم ، فإن تعذّر فأقلُّها ألّايقطع الدّاعي تواصله معه، وأكملها أن يُكثر التّواصل معه حتّى يجبر خاطره ويُؤنس وحشته.

- **ربطه بالمؤسّسات الإسلاميّة** والمساجد، مع الحرص على انتقاء مسجدٍ يتمتع إمامه بصوتٍ حسن ، وتعتني إدارته بجماليّته ونظافته و تعتني بالمسلمين الجدُد عبر إقامة فعاليّات و دوراتٍ خاصّةٍ بهم ، فهذه التّفاصيل تزيد من تعلّقه بالمساجد.

- **الدّعاء والتّضرُّع لله تعالى** بأن يتولّاه و يُثبّته ويُعينه، فالمؤمن يحبُّ لأخيه مايحبُّه لنفسه.

نسأل الله أن يحفظ عليكم دينكم و أن يجعل هداية خلقه على أيديكم.

والحمدلله رب العالمين

والله تعالى أعلم.

٢٠١٩/٠٥/١١

الغُفرَان.

www.al-ghofran.com